

وكان من نتيجة ذلك أن ألفت قديما مختصرات كثيرة فى النحو ، بدأت بالكسائى الذى ألف كتابا للمبتدئين سماه « المختصر الصغير» وهو الكتاب الذى نقل إلى الأندلس فى نهاية القرن الثانى واكتفى الأندلسيون به - بعد أن نقلوه - مايقرب من قرنين من الزمان ، وتوالت بعد ذلك المختصرات التى تطالعنا بها مصادر الكتب والفنون ، مثل «مختصر النحو» للجرمى (ت ٣٢٥) ومختصر ثان لأبى موسى سليمان بن محمد (ت ٣٠٥) وثالث للزجاج (ت ٣١٠) ورابع لليزيدى محمد بن عباس (ت ٣١٣) وخامس لأحمد بن الحسن (ت ٣١٧) ثم «التيسير فى اللغة والنحو» لابن مقسم (ت ٢٥٣) كما ألف أبو على الفارسى فى القرن الرابع «البصريات» و«الشيرازيات» لنفس الغرض ، كما اختصر أبو حيان الأندلسى النحوى (ت ٧٤٥) كتاب «المقرب» لابن عصفور الأشبلى .

وعلى الرغم من أن معظم هذه الكتب لم يصلنا فإنه من المؤكد أن هذه المختصرات والميسرات وغيرها إنما كانت استجابة - ربما اضطرارية - لما دعت إليه الرغبة الحقيقية للمتعلمين والناطقين للغة أن يجدوا لديهم ما يمكنهم أن يفهموه ويستخدموه من مسائل النحو لخدمة اللغة بعيدا عن التعقيد والاضطراب .

(٢)

تلك قضية النحو قديما ، تركة مثقلة ، ورد فعل عنيف قوامه الرفض والنفور والسخرية أحيانا عند الناطقين باللغة والمتعلمين للنحو ، وهى فى هذا الإطار نفسه واجهتنا وما زالت توجهنا فى الوقت الحاضر .

ولو قمنا بعمل بحث ميدانى اجتماعى عن نظرة المتكلمين بالعربية إلى النحو ودراسته ، بأن لاحظنا ما يحدث عمليا بين الطبقات الاجتماعية المختلفة سواء بين السواد الأعظم من الشعب من فلاحين وعمال أو الطبقات التى هيئت لها فرص الثقافة والتعليم فى العلوم التجريبية أو الإنسانية ، فإننا من خلال هذا الواقع وملاحظته سنجد ما يلى :

أولا : الغالبية الكبرى التى نطلق عليها طبقة «العوام» تحس إحساسا غامضا مبهما أن استخدام الفصحى فى مخاطبتهم أمر غير مألوف لهم ، بل هو سخريه منهم ،